

اكتمال المشروع المشترك بين اليونسكو واليابان للحفاظ على باميان (أفغانستان)

باريس 23 كانون الأول/ديسمبر -2004- عقد خبراء في الحفاظ على التراث الثقافي اجتماعاً مع ممثلين عن الحكومتين الأفغانية واليابانية وعن اليونسكو، في مدينة طوكيو من 18 إلى 20 كانون الأول/ديسمبر، وذلك للاطلاع على ما حققه، خلال عامين، المشروع المشترك بين اليابان واليونسكو للحفاظ على موقع باميان الذي حطم الطالبان تمثالي بوذا العملاقين فيه في آذار/مارس 2001. وقد استطاع المشروع أن يبنى دعائم طارئة وأن يسمح بالوصول إلى اكتشافات منتظرة منذ وقت طويل حول عمر الآثار في هذا الموقع.

فحص الخبراء المشاركون، في الاجتماع الثالث لفريق العمل، ما أنجز من دعائم لتقوية التجاويف المحتوية على تماثيل بوذا وحماية الباقي من التماثيل وصيانة ما بقي من الرسوم الجدارية وإعداد خطة عمل وتدريب عمال محليين. وبالرغم من الخسائر الكبيرة التي نتجت عن أعمال الطالبان التخريبية فإن الموقع ما زال يمتلك عدداً من الآثار الثقافية والفنية الهامة ولاسيما الرسوم الجدارية التي لا تقدر بثمن. وقد أقر المشاركون في الاجتماع توصيات حول إمكانية متابعة برنامج الحفاظ على الموقع والذي حظي الجزء الأول منه (2002-2004) على تمويل دولي وبخاصة مبلغ 967 815 دولار من الحكومة اليابانية.

شارك في الاجتماع نوريو سوزوكي المدير العام لمعهد أبحاث الممتلكات الثقافية في اليابان وهارون أمين، سفير أفغانستان في اليابان وغلان يوسفزي، وزير الثقافة المفوض في أفغانستان وعبد الخالد خالق، حاكم باميان المساعد بالإضافة إلى ممثلين آخرين عن وزارة الثقافة والإعلام في أفغانستان وعن المجلس الدولي للآثار والمواقع وعن معهد أبحاث الممتلكات الثقافية في اليابان وعن قسم التراث الثقافي في اليونسكو .

وكان المشروع قد أعد من قبل اليونسكو والسلطات الأفغانية واليابانية بعد إرسال وفد في مهمة للموقع إثر سقوط الطالبان. ولاحظ الخبراء وقتها أن 22 بالمئة من الرسوم الجدارية في باميان بقيت صامدة بعد 22 عاماً من الحروب، وأن الجدران الداخلية والتجاويف التي تحتضن تماثيل بوذا تحمل علامات تشير إلى خطر انهيار محتم. ولذا فقد اتخذت في العامين الأخيرين إجراءات طارئة لحمايتها من السقوط وتحديد دخول الزائرين إلى مغاور أودية باميان وفولادي وكاكراك المحتوية على رسوم جدارية، وكلها في موقع باميان . وبفضل تمويل من الحكومة الألمانية استطاع المجلس الدولي للآثار والمواقع أن يبادر إلى اتخاذ إجراءات للحفاظ على قطع تماثيل لبوذا من أجل إجراء دراسات حولهما في المستقبل . واستخدم المجلس طريقة "الكاربون 14" لتحديد عمر التماثيل : التمثال الصغير هو الأكثر قدماً -507 بعد الميلاد ، و 551 لبوذا الكبير. وباستخدام هذه الطريقة في تحديد العمر يكون هامش الخطأ صغيراً ولا يتعدى 15 عاماً في كل الأحوال .

جُمعت أجزاء رسوم الجدران التي وقعت من حيطان المغاور وصنفت كما سُجّلت الرسوم نفسها. وقد اعتمد البروفسور كوزاكو مايدا من جامعة واكو في اليابان طريقة "الكاربون 14" لتحديد عمر رسوم 25 تجويفاً، مؤكداً أنها تعود إلى الفترة ما بين القرن الخامس والتاسع.

وقدمت المؤسسة الألمانية "ميسير شميت" مجاناً سقالة ضخمة لوضع دعائم طارئة للحيطان والتجاويف ونقلها الجيش الألماني إلى باميان. أما الشركة الإيطالية "روديو" فقد قامت بتنفيذ المرحلة الأولى من التدعيم الطارئ لتجويفي تمثالي بوذا. وأعدت الشركة اليابانية "باسكو" بيانات مساحية ومجسماً بثلاثة أبعاد لباميان وما يحيط بها .

وقد قام المعهد الوطني لأبحاث الممتلكات الثقافية في اليابان بعمليات السبر والتنقيب الأثرية في وادي باميان والمناطق المحيطة به لتحديد الأماكن التي تتطلب حماية ضد الإسكان والزراعة وأسس البناء العشوائي. و قام المعهد خلال فترة عمله بتكوين مجموعة من العاملين في وزارة الثقافة والإعلام في أفغانستان مما أدى إلى رسم خطة عمل تمهيدية .

اتفق المجتمعون على التأكيد على ضرورة مواصلة الأعمال التي أنجزت خلال الفترة الأولى من المشروع والتي كانت مخصصة لإجراءات الطوارئ، و على ضرورة اتخاذ إجراءات أخرى على مدى أطول للحفاظ على الموقع. وقد اعترفت لجنة التراث العالمي في اليونسكو بالقيمة العالمية الاستثنائية لموقع باميان ووضعت عام 2003 على لائحتي "التراث العالمي" و"التراث العالمي المهدد بالخطر" وذلك تحت اسم : المشهد الثقافي وآثار وادي باميان. والموقع شاهد على التطور الفني والثقافي المتنوع في مدرسة غانهارا في الفن البوذي. وتحتوي المنطقة على مجامع رهبانية متعددة ومعابد بوذية وكذلك على قلاع تعود إلى الفترة الإسلامية.
